فلسفة المكان و علاقتها بالإغتراب في نفسية الشاعر الجاهلي

The philosophy of the place and its relationship to alienation in the psyche of the pre-Islamic poet

كبير الشيخ

جامعة بلحاج بوشعيب عين تموشنت، الجزائر، kebir-22@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/04/20 تاريخ القبول: 2021/05/01 تاريخ النشر: 2021/06/01

ملخص: كان المكان و لا زال وثيق الصلة بالشعر و الشعراء منذ العهد العربي القديم إلى العصر الحديث، فهو يشكل بالنسبة للشاعر عاملا لتحريك شاعريته من خلال علاقة التلازم التي تسهم في تداعي الذكريات و يفضي إلى إبراز منجز شعري يشكل مقياسا ، و يشير إلى علاقة الشاعر و تعلقه بالمكان و ما يحمله من ذكريات و أشجان. فالمكان ليس رقعة جغرافية محددة، بل يشكل في البنية الثقافية الجاهلية واقعة ثقافية مؤرقة و محيرة للإنسان الجاهلي نظرا لإرتباطه بالمكان الذي يعيش فيه. و كذلك عن البعد النفسي للمكان الذي يمس الذات، و عن محاولات الذات في الصمود و تحدي عوامل التخريب في المكان، كما كان إحساس الشعراء بالإغتراب خاصة المكاني مرآة صافية و صادقة لما يختلج في نفوسهم من الأم. و الهدف من هذه الورقة البحثية هو الإجابة على السؤال التالي: هل ذكر المكان في الشعر الجاهلي هو مجرد تقليد فني سار عليه الشعراء، كما يذهب إليه الكثير من الدارسين، أم له مرام نفسية و مقاصد شعورية عميقة تخص الذات الجاهلية، و هذا ما تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبرازه و توضيحه، و كنتيجة أولية للبحث فإن الشطر الثاني من السؤال هو الأصح.

كلمات مفتاحية: المكان ;الإغتراب ; الشعر ;النفسية; الجاهلية

Abestract: The place was and still is closely related to poetry and poets from the ancient Arab era to the modern era. For the poet, it constitutes a factor for moving his poetry. and about the self's attempts to withstand and challenge the factors of sabotage in the place, just as the poets 'sense of alienation, especially the spatial, was a clear and honest mirror of what shook in their souls from the mother. The aim of this research paper is to answer the following question: Is the mention of place in pre-Islamic poetry merely an artistic tradition that poets followed, as many scholars go to it, or has psychological goals and deep emotional intentions related to the pre-Islamic self, and this is what this seeks The research paper is to be highlighted and clarified, and as a preliminary result of the research, the second part of the question is more correct

Keywords: Place; Alienation; Poetry; Mental; Ignorance

1.مقدمة:

لا نجانب الصواب إذا قلنا أنه كان للمكان أهمية كبيرة في حياة الإنسان، و لا زال، فقد كان أسبق في وجوده من الوجود الإنساني، و داخل هذا الكون كان إدراك الإنسان لـ "الزمان" و "المكان" و إن إختلفت طريقة إدراكه لكل منهما، لأن إدراكه للزمن إدراك غير مباشر، فهو يتحقق من خلال فعل الإنسان و علاقته بالأشياء، في حين أن إدراك الإنسان للمكان إدراك حسي مباشر.

و من هنا ظهرت أهمية المكان عند كثير من الباحثين القدماء و المحدثين، و ذلك لإرتباطه بالإنسان من جهة، و وجوده في العديد من المجالات و الميادين المعرفية و العلمية من جهة أخرى. حيث يرى بعض هؤلاء العلماء أن المكان يعني بدء تدوين التاريخ الإنساني، و الإرتباط الجذري بفعل الكينونة لأداء الطقوس اليومية للعيش و الوجود، و لفهم الحقائق الصغيرة لبناء الروح، و للتراكيب المعقدة و الخفية لصياغة المشروع الإنساني ضمن الأفعال المبهمة.

فعلاقة الشاعر بالمكان ذات أبعاد متعددة يستحضر الواقعي و الخيالي و الوهمي و يكفي أن الشاعر يعيش في المكان على مستوى الوجود الحقيقي و يسبح في المكان في عالمه الشعري، فيستحضر المكان من المعرفة الثقافية، و يقيم لنفسه وجودا فيه. و من هذه النقطة حاولنا الوقوف على علاقة الذات الجاهلية بالمكان الطللي و تأثيره عليها، و محاولة الوقوف على ماهية رؤية الذات الجاهلية لمظهر الموت، و الإندثار، و الغياب الإنساني، و من ثم التعرف على آلياتها في تخطي تلك المظاهر و تجاوزها في سبيل إنتصار مبدأ الحياة في مواجهة سلطة الفناء. كما كان إحساس الشعراء بالإغتراب، و خاصة الإغتراب المكاني مرآة صافية و صادقة لما يختمل في نفوسهم من آلام، مما يجعلنا نلمس تلك الحرقة بأعبائها الثقيلة و هي تطارح نفوسهم، فتوصد أمامهم كل نوافذ الإنفراج.

و من هنا كثرت التساؤلات و الإشكاليات حول هذه العلاقة الوطيدة بين الشاعر و المكان و حالة الإغتراب التي يعيشها، أهي راجعة كما قال بعض الدارسين سواء من الغرب

أو من العرب النقاد أن هذه العلاقة هي مجرد تقليد فني سار عليه شعراء الجاهلية في معظمهم، و كأنه سنة لابد من إتباعها في وضع القصيدة كإفتتاحية، أن أن وراء هذه العلاقة غايات نفسية، و مقاصد شعورية عميقة تخص الذات الجاهلية؟

و توصلنا في نهاية بحثنا إلى أن هذه العلاقة تؤكد أن المكان هو جزء لا يتجزأ من حياة الشاعر، لذلك فهو يشكل حضورا قويا عنده، فمن خلاله يحقق وجوده و إنتمائه و قلقه و إغترابه مطبقين في ذلك المنهج الوصفي التحليلي لإجلاء ذلك.

و بالرغم من الدراسات الكثيرة التي تناولت هذا المضوع، إلا أن بعضها لم يتناول الموضوع بثنائية المكان و الإغتراب و العلاقة بينهما. فحاولنا أن نسهم بهذا القدر حتى تتجلى الصورة أكثر، و من الدراسات التي تناولت الموضوع نجد منها: دراسة "بوجمعة بوبعيو" تحت عنوان "جدلية القيم في الشعر الجاهلي"، دراسة "عبد المالك مرتاض" بعنوان "المعلقات السبع مقاربة سيميائية".

2. علاقة المكان بالإنسان

1.2 . المكان في عرف الباحثين القدامى و المحدثين

يعد المكان أحد العناصر و المكونات الأساسية و المهمة في العمل الأدبي، و ذلك لما يحمله من أبعاد جمالية و فنية تسهم في عملية و بلورة مجرى الأحداث و بناء الشخصيات. فالمكان لا يقف في كونه حيَزا أو مجالا تتحرك فيه الشخصيات فحسب بل يتعدى إلى أبعد من ذلك، إذ أصبح يحمل دلالات و إيحاءات تشير إلى القصد و المعنى الذي يحتويه النص، و بصورة أخرى أصبح وسيلة تعبيرية تعكس العلاقة القائمة بينه و بين الإنسان. و يعد الفيلسوف اليوناني "أفلاطون" أول من صرح به إصطلاحا، و هذا ما ذهب إليه "حسن مجيد الربيعي" إلى أن "أول إستعمال إصطلاحي للمكان في الفلسفة قد صرح به أفلاطون إذ عده حاويا و قابلا للشيء" ، كما يتفق أرسطو مع أفلاطون في التصور العام للمكان من حيث الوجود و الكينونة، فالمكان عند أرسطو موجود ما دمنا نشغله و نتحيز فيه، و كذلك يمكن إدراكه عن طريق الحركة و التي أبرزها حركة المنقاة من مكان إلى آخر،

و هو مفارق للأجسام المتمكنة فيه و سابق عليها و لا يفسد بفسادها **1**. و يعرف الباحث السيميائي "لوتمان" المكان بقوله "هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة، تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية، و يمثل المكان إلى جانب الزمان الإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيما بين الأشياء من خلال تاريخ وقوعها في الزمان2.

و من خلال هذا يتضح أن المكان كل ما يحتوي الأجسام و الاشياء، أي أنه غير الفراغ، و هو ما جعله يتميز بصفة الإحتواء، و هو يتحدد بعلاقاته و مفاهيمه المكانية، هذه المفاهيم التي تتحول بدورها إلى وسيلة من وسائل وصف المكان، فتكسبه معاني جديدة، و من هنا يتجلى أن المكان يعد إحدى الأسس و الدعائم في إنشاء العمل الأدبي فتاريخه عريق في الشعر العربي ، تناقلته الأجيال عبر العصور و أعادت صياغته على نحو من إستلهام التراث المتجدد في روح المجتمع ، فقد أصبح الشعر الذي يتعلق بالمكان فكرا للمجتمع يجري في وجدان الأمة جريانه على الألسنة.و المكانية من هنا ليست نظرية في النقد ، و إنما هي طريقة لرؤية النص الأدبي من الداخل و الخارج معا.

2.2المكان في الشعر العربي القديم

و المتصفح للشعر العربي القديم ، و بخاصة منه الشعر الجاهلي و معلقاته ، يجد أن المكان حظي بإهتمام الكثير من الشعراء آنذاك و ذلك لإحتلاله مكانة مرموقة و كبيرة في حياتهم الإجتماعية و النفسية ، بإعتباره نشاطا إنسانيا يحمل مواقف و عواطف و إنفعالات الإنسان ، بل و كل تفاصيله عبر حياته و تاريخه العام و الخاص ، و لذلك إرتبط المكان بالشعر العربي منذ القدم ، و لم يعرف بالضبط من إبتدأه فهاهو الشاعر –إمرؤ القيس– يشير إلى ذلك ، و الذي كان يُعد أول من بكى الديار ، فقال:

عُوجا على الطلل المحيل لعلّنا نبكي الديّار، كما بكى إبن حزام3

و دليل آخر من الشاعر عنترة العبسي ، إذ قال:

هَل غَادَرَ الشُعَرَاءُ من مُتردّم أمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَارَ بَعْد تَوَّهـم*

و لهذا و غيره إعتنى النقاد –قديما و حديثا– بدراسة القصيدة التقليدية و شغلت أفكارهم المقدمات الطللية ، فحاولوا تفسيرها و تبرير ظهورها في مطلع القصائد الجاهلية و كثرت تساؤلاتهم عن حقيقتها و أسبابها و دلالتها على المكان ، حيث أنها تمثل جزءا مهما و أساسيا من القصيدة العربية ، فهي تعكس الجانب النفسي، و الجانب الواقعي و الجانب التأثيري كما حددها "إبن قتيبة الدينوري" ، أما "لإين رشيق القيرواني" موقف مغاير ، حيث يرى أن العرب كانوا قديما أصحاب خيّام يتنقلون من موضع إلى آخر ، فلذلك أول ما تبدأ به أشعارهم ذكر الديار.

أما "محمد مندور" فيرى أن الوقفة الطللية تعبر عن واقع نفسي للشاعر لا عن واقع إجتماعي 4 أما من المستشرقين فنجد "جب" الذي يرى أن الأطلال ماهي إلا تقليد تبعه الشعراء العرب القدماء ، لا يختلف من شاعر لآخر و كأنه قانون سائد 5 و نجد مستشرقا آخر هو "جيمس مونرو" حيث يتجاوز هذا الرأي إلى تطبيق نظريات القالب الصوغي على القصيدة الجاهلية بأكملها و منها المقدمة الطللية ، يؤكد على أن هذه التكرارات لم تقف عند حدود التكرار الشكلي بل تتعداه إلى التكرار الصوغي ، ليؤكد من جديد على النظريات السابقة على أن المقدمة الطللية ماهي إلا تقليد فني تبعه الشعراء في ذلك 6 .

أما المستشرق "براون" يرى أن القطع التي تطلعنا في صدور القصائد ليست وسيلة إلى غاية أبعد منها ، و إنما هي غاية في نفسها ، و يستغرب من تفسيرات النقاد القدامى للظاهرة ، و يلخص وجهة نظره في أن المقدمة الطللية تخضع لفكرة واحدة هي القضاء و الفناء و التناهي ، فالشاعر الجاهلي يشعر بتهديد الفضاء و توعد الفناء ، فإتخذ من مقدمات قصائده مجالا للتعبير عن هذا الإحساس ، و فرصة لتصوير خوفه من مصيره المجهول في هذه الحياة 7 .

و قد تكون هذه الآراء صحيحة ، و قد تكون إجتهادات فردية ، و وجهات نظر ، إلا أن الرأي الأغلب و الأعم هو أن ظاهرة الأطلال في الشعر الجاهلي ظاهرة عميقة و ذات أبعاد و تأثيرات مختلفة ، و ليست بالبساطة التي صورها "إبن قتيبة" و غيره من القدماء ، أو

كما صورها "الياحاوي" و غيره من المحدثين ، فهي ظاهرة نابعة من صميم البيئة الصحراوية "فموقف الشاعر أمام الطلل موقف إنساني ، و تجربة تمثل الصراع الذي يحدث في نفوسنا جميعا عند كل حدث جديد في الحياة و عندما يقف حائرا بين ماضيه العذب، و بين مستقبله و ما فيه من حياة مجهولة ، فإن ذلك يعبر عن موقف الإنسان الواعي بالحياة مع شعوره بضعفه أمام قوة الطبيعة 8.

إذا كان المكان ملجأ يحتمي به المرء من أذى الطبيعة و عنفوانها و يقيه من التشرد و الإبتعاد ، فإن ما يخفيه من أسرار و خفايا في أحيان كثيرة بما لا يدع مجالا للشك أن ما يؤديه من وظائف داخل النص الشعري يعتبر تمكنا لأحقيته في المتابعة و الدراسة و تثبيتا لمرجعيته الدلالية و البلاغية في ثنايا النص ، و كلما تعددت العناصر اللغوية و العاطفية و المعرفية و الإجتماعية و النفسية و غيرها ، فإن وظيفته تتعدد بتعدد هذه العناصر 9 إضافة أن البيئة الجاهلية طبعت إنسانها بطابعها ، و لونت أخلاقه و مزاحه و عاداته و تقاليده بلون تضاريسها و مناخها ، و تنقلاته من مكان إلى مكان بحثا عن الماء و الكلا ، أو فرار من عدو ، جعل بينه و بين هذه الأمكنة التي يستوطنها علاقة وطيدة ، لأنها ترتبط بأحداث وقعت له بهذا المكان أو ذاك، فهذه الأحداث مثيرة لمشاعر و أحاسيس يستحضرها الشاعر كلما مر بهذا المكان أو ذاك. هذا من جهة، و من جهة أخرى الإرتباط القوي بالمكان فمعروف عن الإنسان العربي قبل الإسلام و إلى اليوم حبّه لأرضه و إحساسه بالإنتماء إليها و خاصة إذا كانت هذه الأماكن مرتبطة بالمحبوب فينشأ عن هذا الشوق و الحنين ، و الشوق في عرف علماء النفس هو الميل الوجداني للمحبوب و الإحساس بالإرتباط الشديد به و الحنين إليه ، و الشعور بالعذاب و الضياع و الإغتراب في حالة البعد عنه ، فالشوق و الحنين من أعمق المعاني الإنسانية و أشدها لصوقا و علوقا بالنفس و حياة البداوة مما يزيدها و يقويها لأنها تقوم على الفصيلة و الأسرة و الدار و الوطن ، و حياة الصحراء أشد إيغالا في هذا المعنى من سائر أصناف الحياة البدوية ، فهذا التعلق بالمكان و خاصة مكان الأحبة جعل الشاعر يكثر في شعره ذكر الأطلال و الدمن و الرسوم و الخليط ، فلا تخلو قصيدة في الشعر الجاهلي من وقفة إجلال يقفها الشاعر على

الأطلال يستنطقها و يحييها، لأنه يشتم منها رائحة المحبوبة بذكرياتها و هاهو عنترة يقف على ربع عبلة فيخاطبها قائلا:

يَا دَارُ عَبْلَةَ بِالجواءِ تَكَلَمِي وَ عِمِّي اصْبَاحًا دَارَ عَبْلة وَ اسْلَمِى 10

علاوة على ما ذكرناه من الأسباب و الدواعي ، سبب الفناء و المصير المجهول ، إن خطاب الشاعر في المقدمة الطللية فيه تحد في صراعها الأزلي ، مع كينونة الزمن ، حيث يعتبر أن الحديث عن الطلل بقاء في دائرة الوجود ، و نفي للموت الذي أرخى سدوله على يوميات الشاعر و حرك فيه أناة الإنعتاق من عبوديته، فولى وجهه عن الفراق المرسوم في وشي الطلل، و إنتقل يبحث عن طرق تعيد له الأمل ، لذلك لجأ الشاعر إلى تحديد أطر المكان و يبدو أن هذا التحديد يعطي المكان شرعيته و واقعيته ، ليخرج من دائرة الخوف و القلق التي تجلت من خلال بكائه على هذه الديار المهدمة ، و ليبدد ظلمة المستقبل الذي طبع على قلبه ليقفز على ظاهرة الغياب التي طالت هذه الأماكن، و صارت في رؤية الشاعر لا تنم إلا على أنقاض فقدت طعمها و متعتها ، و من ثم يأتي رد فعله الإكثار من ذكرها ، لتكون خير واق لغدر الزمان و للتحولات التي لحقتها جراء الطبيعة ، و يحاول أن يشد من أزر نفسه ، و يقوم إحساس الهزيمة و المرارة و الألم ، و سلاحه في ذلك تحديد الأماكن لعله بذلك يحاول إرجاع شرعيتها المفقودة.

و هاهو "زهير بن ابي سلمى" يناجي المكان بزفرات ملأها الأسس و التحسر

أَمِنْ أم أَوْفَى دِمْنَةٍ لَمْ تُكَلِّمِ بِحُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالمُتَثَلِّمِ*

وَ دَارُ لَهَا بِالرَقمَتيْن كَأَنَّهَا مَرَاجِيعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِيرِ مِعْصَمِ*

وَقَفَتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ عِشْرِينَ حَجَةٍ فَلَأْيًا عَرَفْتُ الدَارَ بَعْدَ تَوَهُمِ*

و هاهو إمرؤ القيس يقف و يستوقف مناجيا المكان و متحدثا لغيره.

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَ مَنْزِلِ يسْقُطُ اللَوَى بَيْنَ الدُخُولِ فَحَوْمل*

3. الصورة المكانية في الشعر الجاهلي

3.1 مخيلة الشعراء القدامى للمكان

و من خلال هذا و غيره نستنتج أن مخيلة الشعراء القدماء ، قد إنتجت صورا عن المكان ، يندر أن نجد لها مثيلا في الآداب العالمية ، و لذلك إستجاد المستشرقون المقطع الطللي في الشعر القديم ، و حرصوا على ترجمته إلى لغاتهم لما فيه من إشارات تفصح عن الطبيعة العقلية و الروحية للعرب في ذلك الوقت ، بإعتبار هذا المقطع الطللي تزدحم فيه العواطف و الذكريات ، و يحضر فيه الشخوص و الأحداث كما لو أنها تتحرك أمام ناظري الشاعر ، لأن الشعر عامة و العربي خاصة يرتبط إرتباطا وثيقا بالصورة من باب أن هذه الأخيرة هي روحه التي بدونها لن يبق لهذا الشعر معنى أو غاية ينشدها ، فالشعر بدون صورة كالجسد بدون روح ، و لذلك إهتم الشعراء القدامى بتوريث الصورة إلى الشعر ، و إن كانت منطلقاتها بلاغية محضة. فأبدى هؤلاء الشعراء حرصهم الشديد على تمثيل الصورة و حاول الكثير منهم ضخ صور متعددة في القصيدة الواحدة لما تحمله من دلالات تكاد تغني و تعوض اللغة التقريرية ، فتصبح الصورة الشعرية ذات منزلة منفردة و ذات رؤية جمالية من نوع خاص تراعي المفردات في علاقاتها و إمتداداتها الدلالية 11 و لم يكن الشاعر الجاهلي بمنأى عن تلط الصورة ، و سعي بكل ما أوتي إلى إقحامها في نصه ليلفت فيها نظر المتلقي و يعبد الطريق أمام هؤلاء من أجل إضافة معارفهم و تجاربهم للإحاطة بهذه الصورة ، و سعيا منهم إلى تمرير رسالة مفادها أن هذه الصورة نشاط إنفعالي صادر عن ذات إنسانية ، حركها الواقع المتغير إلى إصدار إشارات تنم عن شدة الإحساس الذي تولد لدى الشاعر و المتلقي معا، و الصورة في الشعر الجاهلي لازمة الشعراء إتخذوها مطية لنقل ما سكن هواجسهم من مشكلات كبيرة و هامة و صورة الطلل في الشعر الجاهلي أحد الممارسات الفنية التي ميزت الشعراء و أضحت طابورا إصطف فيه جلهم إلا من تمرد عليها ، بحيث كان يصبو فيها كل واحد إلى إزالة ذلك الهم الذي طال وجدانهم و المتمثل أساسا في إندثار المكان و تحوله إلى آثار باقية ، فسعوا إلى تثبيته حتى لا يغيب تاريخ قبيلته ، و

لتبقى تلك الصورة الماضية مصدرا ينهل منه الشاعر ليؤكد على وجوده ، و من ثم سعى إلى إستخدام بعض المفردات و الدلالات الإيحائية ليبرز شغور المكان من ساكنيه و من ذكرياته إلا صوريا و هكذا يبقى الطلل هو المكان بعينه ، و حضور المكان ليس حضورا مجردا ، و إنما هو حضور لقيم أخرى 12 و أمام ذلك فقط تبنى خطابا مكانيا حرص فيه على التشبث بإرث دلالي قبلي. و في كل الأحوال يبقى المكان في الشعر الجاهلي موضعا و حقلا للتزاوج و الجمع بين الحضور الوظيفي و الدلالي "و لعل شعراء الجاهلية واعون بهذه الدلالات عند إستعمالهم للأعلام الجغرافية مثلما إستعملوا الأشكال الطوبوغرافية، مع الإشارة إلى أن النوع الأول يتميز بغناه الدلالي ، في حين يكاد النوع الثاني يقتصر على دلالته الجغرافية"13 ، و عليه يصبح تعدد دلالات المكان في الشعر الجاهلي واردة في ثناياه ، و تظل رافدا من روافد الحركية التي تطبع مضمون النص ، و تسهم في إدراك مراميه و تتبع مقاصده ، فأصبح المكان عند القبيلة مقدس لذلك وجب الوقوف أمام كل محاولة تريد أن تبسط وجودها و تنشر العبث و عدم الإستقرار فيه ، إذ غدت القبيلة دون مكان تساوي التشتت و التفرق و سيطرة الأحزان ، كما أن السجال الدائر بين الشعر و المكان من جهة و الزمن من جهة أخرى يدفع للتساؤل: هل كان المكان يجزع الشاعر أم الزمن؟ أم أن بوادر القحط و الجذب التي دبت في المكان قد دفعت الشاعر إلى مهادئته؟ و للإجابة على هذا التساؤل نقول أن القبائل العربية حين وطدت علاقاتها بالمكان كان أجل الماء و الكلأ ، إذا لم يعد الإستقرار السمة البارزة في حياتهم لذلك نرى قطبي المكان / الماء دلالتان حفظهما الشعر الجاهلي عبر مدونته لتبرز أن حديث الشاعر عن المكان تداخلت فيه معطيات كثيرة من أهمها الماء ، فهاهو "زهير بن أبي سلمى" قائلا:

تَبَصَرْ خَلِيلَيَ هَلْ تَرَى مِنْ ضَغَائِنٍ تَحَمَلْنَ بِالعُلْيَا مِن فَوقِهِمْ الوَشمُ*

فلَما وَرَدْنا المَاءَ رِزْقًا جمَامُــهُ وَضعْنا عِصي الحَاضرِ الُمتَخَيمِ14

كما تأكد من جهة أخرى أن غياب المكان عند القبيلة يماثله و يقابله غياب الوطن ، حيث لن يمكنها من حفظ موروثها الذهني و التاريخي فستظل القبيلة مجرد مجموعة من الأفراد

تتطاير هنا و هناك ، فالمكان بإمكانه أن يخلق ذلك التواشج المبحوث عنه دوما من قبل الشاعر الجاهلي و الذي يقيه دوما من متغيرات الزمن ، و المتبصر للشعر الجاهلي يستنبط من جهة أخرى تلك العلاقة التي سادت بين المكان و الشاعر أو الإنسان الجاهلي بصفة عامة و ماهي إلا قصة حب علقت في أذهان الجاهليين ، و أضحت وثيقة تارخية يذيب بها ما علق به من حرقة الزمن الذي أفسد طعم و لذة هذه الحياة، حينئذ يلجأ الشاعر إلى إعادة حكايتها و قصّها ليجلي الهموم و الأحزان التي تهاوت على فؤاده ، و كأن بالشاعر يريد أن يوقف عجلة الزمن المدمر لتذكر العلاقة الحميمية التي دارت بينه و بين من أحب، فلجأ إلى إختبار عالمه الداخلي المتكون أساسا من العواطف و الأحاسيس، يضطلع على مدى القوة و الوقوف الدائم الذي لا يكدره مثل هذا الفراق، و ليبرهن على أن هذه العلاقة الغزلية ستبقى خالدة في تاريخ البشرية مادام الشعر قائما ، كما لم يقتصر الشعراء الجاهليون على ذكر أماكن الحل و الترحال، بل تعدى ذلك إلى حديثهم عن مواضع و أماكن أخرى، أثبتت التجربة أنها تبقى ملتقى للمغرمين و بهذا ترد المرأة و تؤكد حضورها في مجموعة الأماكن أغلبها تمتاز بغزارة المياه، ما يشد الإنتباه إلى أن غياب الماء يقابله غياب الحبيبة، و هذا ما نراه عند عنترة بن شداد:

كَيْفَ المَزارُ و قَدْ تربَى تَرَبُع أَهْلهَا بِعُنَيْزَتيْنِ وَ أَهْلُنَا بِالغَيْلَمِ*

"عنيزة" هي من الأماكن التي وردت في الشعر الجاهلي ، و التي تعني في اللغة "الهضبة السوداء". كما وردت أنها ابنة عم إمرؤ القيس.

كما نلمس من جانب آخر أن الطبيعة الجاهلية وضعت الإنسان الجاهلي في صراع بينه و بين وحشية المكان، و قد جسد هذا الصراع من خلال المقدمة الطللية، و مثلت دعامة أساسية من دعامات تشكيل بنية هذا الإنسان، فنجده من وقت لآخر يحول المظاهر القفرية للمكان و يخضها إلى عملية تقييم بدلا من الوقوف أمامها و البكاء عليها ، مما يعني أن الطلل كان سببا رئيسيا في تكوين ثقافته.

إن هذا التجاوز الفني الذي بدأ يتأسس كتجربة إبداعية ، سانده أيضا تجاوزات فاعلة في البنى الإجتماعيةو الثقافية و الإقتصادية ، مما يعني أن الشعر الجاهلي كان وثيق الصلة

بمكونات اللحظة التاريخية و الإجتماعية ، و هذا ينفي ما يراه بعض النقاد المحدثين من وجود إنفصام حاد بين الشاعر و مادته اللغوية أي التجاوز الشكلاني السسيولوجي في مداه الوجودي ، حيث تكمن في إشكالية ينازع فيها لغة الشاعر ، أو بالأحرى هويتها قاموسان: أولهما شديد الصلة بالبداوة ، و الآخر كثير من الرغبة لتجاوز المألوف لكن دون دوافع سسيولوجية مبررة 15.

3. 2. الجماليات الدلالية للشعر الجاهلي

و يقودنا الحديث في الشعر الجاهلي إلى التأكيد على ما طفا النصوص الشعرية من جماليات دلالية أو أسلوبية أو إيقاعية تلف شعرية الخطاب ، و منه تتجلى تلك الإنشائية التي غارت في أعماق النص الأدبي و بنيته السطحية ، فنلمح أن الجمال الأدبي يتجلى في كل النص لا في جزئية من جزئياته أو أحد عناصره المتعددة و المتنوعة، و هو محصلة التجربة و الفكرة و الأسلوب و الصورة و الإيقاع و اللغة 16. و كما ذكرنا سابقا أن المكان الجاهلي –كيفما كان– يحظى بإهتمام الشاعر ، و تمارس حواسه عليه عملية الكشف الأولي ، و يكون حضوره في الطبيعة مطية لتوليد أو إمتلاك قيم دلالية ترتبط بوجوده –أي الشاعر–و حياته و صراعه و ثقافته بشكل عام. و هذا ما يشير إليه "وليم جيمس" بقوله: "أن جميع الإحساسات مكانية أي ذات إمتداد و أهميتها ترتبط بقيمتي الحماية و الألفة ، فكل البيوت مهمة حتى و لو كانت من اللعاب حسب تعبير باشلار ، و الذي يضيف أن المكان يتجاوز الحد الجغرافي و الوصفي إلى سمات المأوى التي تبلغ حدا من البساطة ، و من المتجذّر العميق في اللاوعي يجعلها بناء على أن تستعاد بمجرد ذكرها أكثر مما تستعاد من خلال الوصف الدقيق لها ، و من هنا فإن المكان لم يعد مساحات و فراغات و نسبا رياضية، بل يتعداها إلى الخيال و ديناميات اللامتناهي من الفعل الإنساني ، حتى تصبح الهوية ذاتها صورة من صور المكان الخيالي الدينامي المستعاد من أفق الديمومة الحية المتجددة 17.

و عليه فالمكان هو منطلق الشاعر و منتهاه في تشكيل نصه الشعري المكاني فـ العلاقة بين الشعر و المكان علاقة عميقة الجذور ، متشعبة الأبعاد ، و من خلالها قد يصب الشاعر على مكان ما طابعا خاصا ، فيحوله من مسكن خرب إلى طلل مثير ، و من حجر أصم إلى شاهد على لحظات مجد أو وجد ، و قد تكتسب بعض الأماكن شاعرية تكاد تلازمها.

و هذا ما جادت به الكثير من الدراسات ، حيث تناولت موضوع المكان في الشعر الجاهلي و بالخصوص في المقدمات الطللية ، منها على سبيل المثال لا الحصر: دراسة "بوجمعة بوبعيو" التي جاءت تحت عنوان "جدلية القيم في الشعر الجاهلي: رؤية نقدية معاصرة ، خصص منها الفصل الأول للمقدمة الطللية بين الإستجابة النفسية و التقليد الفني، و دراسة أخرى لـ "حبيب مونسي" بعنوان " فلسفة المكان في الشعر الجاهلي: قراءة جمالية" خصص الفصل الأول منها في قراءة الطلل مركزاً على مفهوم الإشتمال و المكان و موضوع الطلل و النص و السرد داخل المقدمة الطللية. و دراسة أخرى لـ: "عبد المالك مرتاض" بعنوان المعلقات السبع مقاربة سيميائية أنثروبولوجية لنصوصها ، عرّفت هذه الدراسة القصائد السبع و ركزت على المطالع ، و تحدت الباحث عن أسباب المقدمة الطللية و شعرية المكان و جغرافية المقدمة الطللية و جمالياتها. أما المستشرق الألماني "فالتير براونه" ففي دراسة للمقدمة الطللية التي نشرها في مجلة "المعرفة السورية" سنة 1963 بعنوان "الوجودية في الشعر الجاهلي" حاول "فالتير" أن يقارب المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية بعامة و المقدمة الطللية على وجه الخصوص و يطرح فكرته للمقدمة الطللية على رؤية أو منحى وجودي نفسي متعديا الحدود الزمانكنية. إلا أننا نجد باحثا عربيا آخر و هو "يوسف اليوسف" في مقالته "بحوث في المعلقات" يضيف إضافة نوعية إلى مقارنة المستشرق "فالتير" من خلال المزاوجة بين الوجودية ، و ما يقصدها من حيث المعطى الحسي بأبعاده الثلاثة "الإجتماعي ، الطبيعي ، الحضاري". و جاءت على منوال هذه الدراسة الأخيرة دراسة "محمد الفيومي" نضع نوعا آخر من المقاربة بين الوجودي ، الإنساني ، و الإجتماعي و ما يلاحظه القارئ في تلك اللوحات الطللية هو إستنطاق للمكان و أنسنة الطلل، إيقاع حركي و بصري و تأملي بإستذكار الغياب ، و ضياع الشاعر النفسي لفقدانه حياة المكان

18 كما إتخذ الوقوف على الأطلال بصفة خاصة و الأماكن بصفة عامة " الديار–الآبار– أماكن العبادة" شكل الصلاة الواحدة التي يشارك فيها الشعراء الجاهليون في مجتمعهم معبرين عن تعلقهم بذلك المكان الذي ما أن وقفوا فيه إلا و ذرفوا الدموع لما تحمله نفوسهم من تقدير و تعظيم لهذا المكان، و كأنه المتنفس لهمومهم و قلقهم.

4. الحالة النفسية للشاعر أمام الطلل

1.4. البكاء و تقديس المكان

فوقوفهم على الأطلال باكين و مستبكين و شاكين ، إيمان حقيقي بأن هذا المكان مقدس من مقدساتهم، فبكاؤهم يعكس شعورهم بالإغتراب و الحنين ، فسؤال الشعراء للمكان و مخاطبتهم للأطلال ، يجسم أعمق تجليات القداسة ، فمن وراء أسئلتهم هذه غرض و هو منحها (الأطلال) الديمومة و الخلود ، و يعيدوا إليها التوهج الإنساني و في كثير من الأحيان ينتظر هؤلاء الشعراء من الأطلال أن تجيبهم ، فإن لم تجيبهم يشعرون بالجزع و القلق ، على حد قول إمرؤ القيس:

ألمّا علَى الرُبْعِ القَدِيمِ بِعَسْعَسَا كَأنِي أُنَادي أنْ أُكَلِمَ أَخْرَسَا 19

أو قول عنترة بن شداد :

أَعْيَاكِ رَسْمُ الدَارِ ، لَكِ يَتَكَلَّمُ حَتَى تَكَلَمَ كَالأَصَمِ الأَعْجَمِ 20

لأنهم يرون في إجابة هذه على اسئلتهم شفاء و راحة لهم مما يعانونه و لإضفاء الروح و الحياة على الأطلال ، فإن بعض الشعراء جعلها تجيبه و تنطق بصوت خافت ، و كأنه أراد بذلك إنتصار الحياة على الموت ، كقول عوف بن عطية 21 :

وَقَفْتُ بِهَا أَصْلاً مَا تَبَيَنَ لِسَائِلِها القَوْلُ إلا سِرَارَ *

أو قول إمرؤ القيس 22:

ألاَ أَنْعِمْ صِبَاحَا أَيُّهَا الرَبْعُ و انْطَلِق و حدِّثْ حَدِيثَ الرَكْبِ إنْ شِئْتَ وَ أَصْدِق *

فهو في هذا البيت الشعري ، يتكلم مع الأطلال و يطلب منها البوح له عن سر الوجود.

و من هذا و غيره نجد أن للمكان ابعادا نفسية تؤثر في الذات البشرية سلبا أو إيجابا ، وفقا لما يثيره هذا العنصر من مشاعر و أحاسيس ، فهو المرآة العاكسة للذات الإنسانية من أفعال و أقوال إتخذ منه الشاعر ملاذا للحرية و السكينة ، عاش فيه و خلف فيه ذكريات و حوادث يستذكرها كلما عاد إليه 23 لأن الدوافع النفسية تنفرد في تجسيد الأحاسيس و المشاعر في نتاج الشاعر من خلال رؤيته لتلك الحالة ، إضافة إلى أن البيئة التي عاش فيها شعراء الجاهلية تعد من أهم المواقف الخارجية التي يستجييب لها الباعث النفسي ، و أثر الخبرات السابقة و الراهنة في قيمة الباعث على إستشارة جوانب معرفية و إنفعالات معينة تندمج في أفكار الشاعر ، فتؤدي إلى تنشيط السلوك الهادف إلى تأمين الباعث ، فيصل إلى الغاية المنشودة ، فعلاقة الشاعر ببيئته علاقة تأثير و تأثر تعكس عمق الإستجابة النفسية الإنفعالية و المشاركة الوجدانية بينه و بين عناصرها ، فهذه العلاقة المنسجمة بين ثلاثي "البيئة–المكان–النفس" جعل أحد الباحثين يميل إلى الإعتقاد بأنها تقوم بعملية تطهير "كاترسيس" حيث تساعد على تحمل المواقف الصعبة فتجدد طاقات نفس الشاعر، و تبعد ظلمات وحشتها، و تلطف من ذهولها كلما تعكر صفوها ، لأن الأبعاد النفسية و الإجتماعية تكون دافعا للجوء الشاعر إلى ترك بصماته الجمالية على النص الأدبي ، و بذلك ستبقى القراءة الجمالية النقدية المتعددة للمناهج الهادفة إلى الوصول إلى حقيقة النص هي الهدف الأسمى للعملية النقدية و للشعر الذي يحاول الشاعر من خلاله إقناع القراء بإختلاف الأزمنة و الأمكنة 24 فالرؤيا تكاد تخفي جلالة الموقف الذي بات يصنع يوتوبيا الشاعر ، فالمأساة و السعادة أمران لا يمكنهما إلا تصوير عمق التجربة التي طبعت صيرورة إنتاجية النص الأدبي "ومن ثم فلا غرابة أن تتباين القيم الفنية و الجمالية لتلك النصوص ، و نظرة القراء و النقاد إليها" .25

2.4. علاقة المكان بالإغتراب

كما لا يفوتنا أن نبرز علاقة المكان بالإغتراب و مهما كان نوعه "الإغتراب النفسي ، الإجتماعي ، الأخلاقي، العقائدي" بإعتبار أن الإغتراب يمثل واحدا من المصطلحات

الحديثة التي تعرضت لوجهات نظر دلالية مختلفة ، كان لها دورها البالغ في توضيح أبعاد المصطلح في معناه و مكوناته على الشعر العربي القديم.

و الإغتراب في معناه اللغوي يدل على البعد و الإبتعاد ، و الإحساس بالضياع و يُعد المستشرق "فروم" أول من قدم الإغتراب بوصفه مصطلحا أدبيا و بوصفه مكونا نفسيا و ذلك في تعريفه للإغتراب "هو ما يعانيه الفرد من خبرة الإنفصال عن وجوده الإنساني ، و عن مجتمعه ، و عن الأفعال التي تصدر عنه ، فيفقد سيطرته عليها و تصبح متحكمة فيه ، فلا يشعر بأنه مركز لعالمه و متحكم في تصرفاته" 26 ، فنلاحظ من خلال التعريف السابق أن مفهوم الإغتراب يتشكل من العناصر التالية:

1-معاناة إنسانية: أي أن الإغتراب ليس إلا معاناة داخلية بالنسبة للإنسان.

2-الإنفصال عن عالمه: و نتيجة لهذا الإحساس الداخلي يشعر الإنسان بالضياع.

3-فقدان السيطرة: إذ يفقد المغترب سيطرته على تلك الأحداث و الحالات الإجتماعية و النفسية التي يمر بها و يغدو تابعا لها.

و مما قلناه سابقا من خلال هذه الورقة البحثية ، أن حياة الإنسان العربي شاعرا كان أم غير ذلك في العصر الجاهلي تميزت بأنها حياة بدوية قائمة على أساس من الترحل و الإنتقال. هذه الحياة كانت دافعا له لتشكل مكونات الإغتراب في ذهنه 27 و تعتبر هذه النقطة من بين أهم الملامح التي تشير إلى عناصر الغربة المكانية و الزمانية ، و تذكر الأماكن التي من شأنها أن تكون عنصرا مهما في إحساس الشاعر بالغربة، و هذا ما يبدو واضحا من خلال المقدمات الطللية التي عاشها الشعراء الجاهليون ، فالشاعر حين يغادر أحد الأمكنة ، و ينتقل إلى مكان آخر يحس بالشوق إلى ذلك المكان ، فيدفعه هذا الشوق إلى البحث عن بعض ملامح الذكريات النفسية التي من شأنها أن تعوضه عن هذا الإحساس بالغربة ، فيكون لهذه الذكريات أثرها في تشكيل عناصر الإغتراب النفسي و الإجتماعي لدى هذا الشاعر 28.

فالوقوف على الأطلال يمثل نقطة مهمة في مسيرة الإغتراب لدى الشاعر العربي الجاهلي منذ أن وقف على هذه الأطلال ، و منذ أن كان متحسسا لتلك المواقف التي من شأنها أن تشكل عنصرا مهما من عناصر التشكيل النفسي لديه.

فالشاعر "لبيد بن ربيعة" مثلا يبدأ معلقته بالوقوف بهذه الأطلال و سؤالها عن الذين ذهبوا و غادروها ، و عن الذكريات التي مرت به ، هذا مؤشر ناتج عن مكوّن الإغتراب الذي يعيش في نفس الشاعر.

و لامرئ القيس تجربة خاصة في الإغتراب عن الديار و الوطن و الأماكن ، فقد أمضى شطرا كبيرا من حياته شريدا هائما على وجهه بعدما أنكر عليه أبوه قول الشعر ، و هاهو يقول 29:

تذكرت أهلي الصالحين و قد أتت على حملي خوض الركاب و اوجرا*

فلما بدت حوران في الال دونـها نظرت فلم تنظر بعينيـك منـظرا*

نقطع اسباب اللبانـة و الهـوى عشية جاوزنـا حمـاة و شيررا*

و لا يقل عنترة العبسي إحساسا بالغربة و الإغتراب عن سواه من شعراء المعلقات ، فقد عانى من التفرقة العنصرية التي فرضها عليه أبوه ، و عدم إعترافه له بنسبه ، فكان ذلك سبيلا لإحساسه بالغربة و الإغتراب و هو في قبيلته ، و شعره كثير في ذلك ، و هكذا يظهر لنا كيف أن مظاهر الإغتراب بأشكاله المتعددة ، و صنوفه المختلفة قد برزت في الشعر العربي القديم ، فمن الوقوف بالأطلال و الإحساس بالإغتراب النفسي ، و إلى الإغتراب الإجتماعي الناتج عن التفرقة العرقية و ظلم القبيلة لشاعرها ، و من يجسد هذا جليا شعراء الصعاليك ، و خاصة الشاعر الصعلوك "الشنفرى" ، و هو يجسد إغترابه عن قبيلته و الظلم الذي لحق به ، و هذا من خلال لاميته المشهورة إذ تقول:

اقِيمُوا بَنِي أُمِي صُدُورِ مَطِيِكُمْ فإني إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَ مْيَلُ*

و هكذا فكل هذه الأسباب و غيرها تدلنا على ميلاد الإغتراب لدى شعراء العربية في حقبة زمانية مبكرة، تمثلت ببدايات الشعر العربي من لحظة الوقوف بالأطلال. و الهجرة و التنقل من مكان لآخر ، أي من مكان اصلي إلى مكان آخر غريب عنه ، و قد حدا به هذا

الوضع إلى ضرب من الإنطواء بالمعنى النفسي ، أو عكس ذلك من الرغبة الجامحة في تجاوز القيم و الإنفتاح على مادة الواقع ، أو غير ذلك من مواقف تحكيها لحظات الإحساس بالفقد و الحرمان ، أو معايشة عالم الضياع أو الوقوف عند منطقة الإستسلام و الإنهزام البشري إلى غير ذلك من ابعاد تحكيها قصة الشاعر المعلقة عبر صراعه الطويل مع عالمه الواقعي و الشعري بصفة خاصة. و من هنا يتجسد الإغتراب في شعر الأطلال كامن في ظاهرة الغياب و الفقدان ، فقدان منازل القبيلة فقدان الأهل و الحبيبة ، فقدان الماضي السعيد و الحياة الممتعة.

وفي الأخير يجدر بنا القول أنه كان للمكان حضورا قويا و فاعلا في النفس الإنسانية ، إذ يرتبط بوعي الإنسان منذ نعومة أظافره ، فيختزن في ذاكرته اشياء كثيرة من العواطف و الذكريات الإيجابية و السلبية، كما يختزن في مخيلته العديد من الجزئيات الصغيرة و الكبيرة ، فالمكان هو جزء لا يتجزأ من حياته، لذلك نجده يشكل حضورا قويا عند الكثير من الشعراء الجاهليين و غيرهم، فمن خلاله يحقق وجوده و إنتمائه، و قلقه و إغترابه. و أصبحت المقدمة الطللية لا تصور أسلوب الحياة الجاهلية بقدر ما تجسم بعدا كونيا من أبعادها ، فكريا و عقائديا و روحيا ، و تتجسد إشكالية الطلل في تحوله من مكان جغرافي جاثم إلى رموز تتعدى الفكر و الوعي إلى اللاوعي ، عبر العلاقات التي ينشأ بين الشاعر و المكان و التي تؤلف فيه العمومية قاعدة للخصوصية الفكرية المشحونة. فالطلل يمثل بمظاهره المختلفة قناع الشاعر للولوج إلى عالمه الباطني و الوصول إلى فكرة الأشياء و جوهرها. كما أخذ الإهتمام بالمكان يزداد من طرف بعض المفكرين ، كعلماء النفس ، و علماء الإجتماع. فتعددت بذلك فضاءاته و وظائفه ، و معانيه بالنسبة لصاحبه و للآخرين ، فهو يعتبر عنصرا مهما من عناصر البناء الفني ، ذا أبعاد مختلفة و دلالات متنوعة ، هذه الابعاد و الدلالات التي تسهم بشكل كبير في فهم هذه العلاقة بين الشاعر و المكان. فكان له الحضور الطاغي في المجالات الفلسفية ، الإجتماعية ، و النفسية. و من هنا جاءت الأطلال كعنصر بارز في مطلع القصائد ، إذ هي الوعاء الذي يصب الشاعر فيه ما يحمله

من مشاعر و أحاسيس ، فأصبح الشعر الجاهلي يعبر عن تجربة الشاعر العربي العاطفية و الوجدانية بمختلف جوانبها النفسية ، الإجتماعية الثقافية و الدينية.

5. خاتمة:

لا شك أن للمكان حضورا قويا و فاعلا في النفس الإنسانية، إذ يرتبط بوعي الإنسان منذ صغره، فيختزن في ذاكرته أشياء كثيرة من العواطف و الذكريات الإيجابية و السلبية، كما يختزن في مخيلته العديد من الجزئيات الصغيرة و االكبيرة، فالمكان هو جزء لا يتجزأ من حياته لذلك نجده يشكل حضورا قويا عند الكثير من الشعراء خاصة شعراء العصر الجاهلي، فمن خلاله يحقق وجوده و إنتمائه، و قلقه و إغترابه، كما أخذ الإهتمام بالمكان يزداد من طرف بعض المفكرين كعلماء النفس، و الإجتماع، فتعددت بذلك فضاءاته و وظائفه و معانيه بالنسبة لصاحبه و للآخرين، و من هنا جاء المكان كعنصر بارز في مطالع القصائد، إذ هو الوعاء الذي يصب الشاعر فيه ما يحمله من مشاعر و أحاسيس، فأصبح الشعر الجاهلي يعبر عن تجربة الشاعر العربي العاطفية و الوجدانية بمختلف جوانبها "النفسية، الثقافية، الدينية، الإجتماعية".

و هذا ما سعت إليه هذه الورقة البحثية من أجل إستجلائه و مناقشته، مستخلصة النتائج التالية:

1-إرتباط البيئة المكانية عند الشعراء الجاهليين بالحالة الوجدانية للشاعر و هذا ما جعل الشاعر يعيش بين جانبين، جانب داخلي تمثل في نفسيته و ما حملته من أحاسيس و مشاعر، و جانب خارجي تمثل في الطبيعة و ما حملته من مظاهر و صور.

2-إستيعاب الشعر الجاهلي للظواهر الحياتية.

3-تعد البيئة الطبيعية شكلا من أشكال التعلق بالقبيلة.

4-أثرت البيئة المكانية في حياة الشاعر حسيا و معنويا، و معرفيا.

5-ما وصلنا من الشعر الجاهلي، يوحي برؤية خاصة لتكوين العربي قبل الإسلام تكوينا عقليا ناضجا، و يؤكد هذا الشعر أنه أدب تاريخي، إضافة إلى أنه حسي فيه من

العمق و الفلسفة ما يؤكد أن العربي كان يرى ضرورة التحول في الواقع المعيش إلى واقع آخر.

5. قائمة المراجع:

1- أرسطو طاليس ، الطابعة ، تر: إسحاق بن حنين ، تح: عبد الرحمان بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1994 ،مصر، الطبعة 2 ، ص281.

2- محمد بوعزة ، تحليل سردي: "تقنيات و مفاهيم" الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، لبنان 2010، الطبعة 1 ، ص99.

3- عبد الله العشي ، أسئلة شعرية ، منشورات الإختلاف ، الجزائر ط1 2009 ، ص218.
"ديوان إمرؤ القيس ، تح / محمد أنيس ، دار المعارف ، القاهرة 1984 ، ص14.

4- ينظر: محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب ، دار النهضة ، د.ط مصر ، القاهرة 1969 ، ص75.

5- محمد الفيومي ، فلسفة المكان في المقدمة الطللية في الشعر الجاهلي ، مجلة الجامعة الإسلامية ، سلسلة الدراسات الإنسانية ، المجلد 15 ، العدد الثاني 2008 ، ص244.

6- المرجع السابق ، ص244.

7- المرجع السابق ، ص245.

8- المرجع السابق ، ص246.

9- حنان محمد موسى حمودة ، زمكانية و بيئة الشعر المعاصر ، عالم الكتب الحديثة ، الأردن ، عمان ، الطبعة الأولى 2006 ، ص25.

10- مفيد محمد قميحة ، شرح المعلقات السبع ، دار الهلال ، بيروت 1997 ، ص132.

11- رشيد نظيف ، الفضاء المتخيل في الشعر الجاهلي ، المدارس ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى 2000 ، ص47.

12- ينظر: نجود هاشم الربيعي ، تطور دلالة المكان في الشعر العربي الحديث ، عود الند ، مجلة فصيلة ، تصدر بلندن ، العدد 7/6 ، 2017.

13- رشيد نظيف: مرجع سابق ، ص47.

14- محمد قميحة ، شرح المعلقات السبع ، دار الهلال ، بيروت 1994 ، ص43.

15- محمد الفيومي: مرجع سابق ، ص247.
16- محمد الصالح الخرفي ، دلالة المكان في الشعر الجزائري المعاصر ، أطروحة دكتوراه ، إشراف يحيى الشيخ صالح، جامعة قسنطينة 2006/2005 ، ص23.
17- محمد السيد إسماعيل ، بناء فضاء المكان في القصة العربية القصيرة، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2001، ص73.
18- علي الغريب محمد الشناوي ، الصورة الشعرية العامة ، التيطلي ، مكتبة الآداب ، القاهرة، ط1، 2005، ص50.
19- إمرؤ القيس: ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة 1984 ، ص20.
20- عنترة العبسي: ديوانه ، تحقيق أحمد طماس ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان 2004 ، ص64.
21- الضبي ، المفضل ، المفضليات: تحقيق محمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف ، مصر، ط8، 1942 ، ص143.
22- إمرؤ القيس: ديوانه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة 1984 ، ص35.
23- رسالة دكتوراه: موسومة بـ "ظاهرة الإغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية و الإسلام" إعداد آمال عبد المنعم ، إشراف/ أحمد الزغبي ، جامعة مؤتة 2016.
24- أنظر: خليف مي يوسف ، ظاهرة الإغتراب عند شعراء المعلقات ، د.ت ، د.ط: دار الثقافة للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ص15.
25- محمد الصالح الخرفي ، دلالة المكان في الشعر الجزائري المعاصر ، مرجع سابق ، ص202.
26- سلامي سميرة ، الإغتراب في الشعر العباسي ، القرن الرابع الهجري ، دار الينابيع ، دمشق-سوريا ط1، 2000 ، ص19.

27- المرجع السابق ، ص20.

28- المرجع السابق ، ص21.

29- عبد الرحمان المصطفاوي ، الكندي إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث ، ديوانه ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ط2 ، 2004 ، ص95.